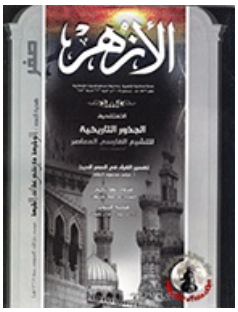

التشريع: من حقوق العامة للإنسان فى الإسلام المساواة

پدیدآورنده (ها) : الطهطاوی، محمد عزت

میان رشته ای :: نشریه الازهر :: السنة الخامسة و الخمسون، ربیع الآخر ۱۴۰۳ - الجزء ۴

صفحات : از ۴۶۸ تا ۴۷۶

آدرس ثابت : https://www.noormags.ir/view/fa/articlepage/403904

تاریخ دانلود : ۱۴۰۲/۱۰/۱۹

مرکز تحقیقـات کامپیوتری علوم اسـلامی (نور) جهت ارائـهٔ مجلات عرضه شـده در پایگاه، مجوز لازم را از صاحبان مجلات، دریافت نموده است، بر این اساس همه حقوق مـادی برآمـده از ورود اطلاعات مقالات، مجلات و تألیفات موجود در پایگـاه، متعلق به "مرکز نور" می باشـد. بنابر این، هرگونه نشـر و عرضه مقالات در قالب نوشـتار و تصویر به صورت کاغذی و مانند آن، یا به صورت دیجیتالی که حاصل و بر گرفته از این پایگاه باشـد، نیازمنـد کسب مجوز لازم، از صاحبان مجلات و مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسـلامی (نور) می باشد و تخلف از آن موجب پیگرد قانونی است. به منظور کسب اطلاعات بیشتر به صفحه قوانین و مقررات استفاده از پایگاه مجلات تخصصی نور مراجعه فرمائید.

مقالات مرتبط

- مطالعه نظارت قضایی بر عملکرد اجرایی قوه مجریه
- بررسی وظایف و اختیارات دادسرا در حفظ و احیای حقوق عامه
- حمایت کیفری از حقوق ملت
- نقش زنان در جنگ های عصر حکومت امام علی علیه السلام
- نقش دادستان در صیانت از حقوق و آزادی های عمومی در حقوق کیفری ایران
- نقش زن در سازندگی امت (به مناسبت سالروز تولد دخت پیامبر بزرگ اسلام حضرت فاطمه زهرا (س) و روز زن)

عناوین مشابه

- التشریع الإسلامی: من أحکام الشریعة الإسلامیة و آدابها: فی النسب و حقوق الأولاد
- من تعالیم الإسلام العامة: المرأة فی تعالیم الإسلام
- من تعالیم الإسلام فی حقوق المرأة و هی مطلقة
- الأسرة المسلمة: من تعالیم الإسلام العامة: نظر اجتماعی و سیاسی فی الزواج
- منهج الإسلام فی تربیة الشباب من حقوق الإخوة
- من ذخائر المکتبة الإسلامیة: حقوق النساء فی الإسلام و حظهن من الإصلاح المحمدی العام
- من تعالیم الإسلام العامة المساواة و النهی عن شهادة الزور
- تعیین من یعتبر مؤلفا للفیلم السینماتوغرافی و حقوق التألیف فی التشریع و القضاء المصریین - باللغة الفرنسیة
- نداء للجنس اللطیف (فی حقوق النساء فی الإسلام و حظهن من الإصلاح المحمدی العام)
- المرأة فی التشریع الإسلامی: المساواة بین الرجل و المرأة فی الإسلام

www.noormags.ir

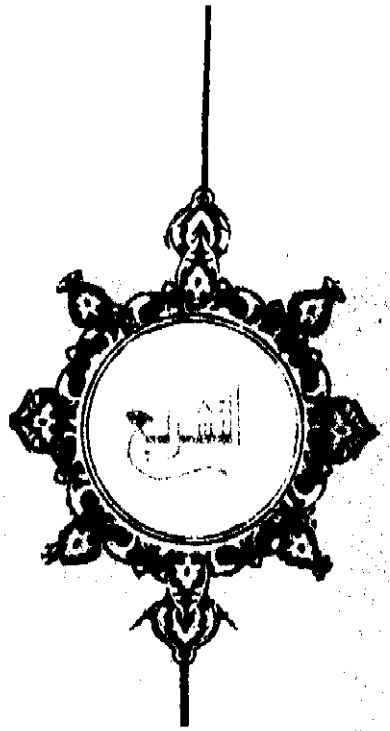

من الحقوق

لما أشرقت أنوار الاسلام بالهداية الربانية للبشر جعل تكريم الانسان ركنا أساسيا فى رسالته ومنهجه وأرسى قواعد هذا التكريم فى كثير من نصوصه شملت طائفة من الحقوق وربط بين تلك التوجيهات وعقيدة التوحيد التى هى محور رسالته ، ولذلك كانت الحضارة الاسلامية أسبق من الحضارات المعاصرة فى تقرير تلك الحقوق قال تعالى (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً) « سورة الاسراء ٧٠ » .

فالاسلام فى حقيقته دعوة الى التحرر من رق العبودية لغير الله تعالى ، وكذا من الظلم والاستبداد والفساد الأخلاقى والاجتماعى والسياسى وكثير من التشريعات والمواثيق والدعوات الاصلاحية التى يكافح العصر الحديث فى اقرارها ليست الا محاولات فى سجيل الوصول الى مبادىء وقيم خلدها الاسلام منذ مئات السنين فى مصادر شريعته وطبقها النبى محمد صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الراشدون من ولاة المسلمين وحكامهم فى سياستهم فى أمور دولة الاسلام.

○ من الحقوق العامة للإنسان فى الإسلام المساواة

○ حقوق غير المسلمين فى ظل تقنين الشريعة الإسلامية

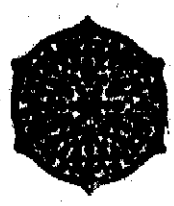

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

www.noormags.ir

العامة للإنسان فى الإسلام :

الصلاة

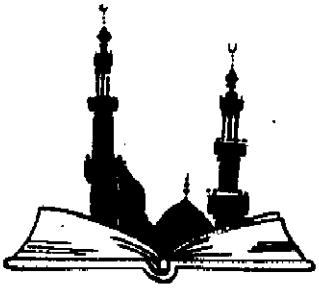

للمستشار محمد عزت الطهطاوى

* الحق فى مفهوم اللغة *

والحق فى مفهوم اللغة له معان متعددة :

١ ــ فتارة هو نقيض الباطل قال تعالى : (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ) « سورة الحج ٦٢ » .

٢ ــ وتارة يستعمل بمعنى الثبوت ومنه قوله تعالى (قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا) « سورة القصص ٦٣ » .

٣ ــ ويستعمل الحق أيضا بمعنى الواجب اللازم ومنه قوله تعالى (وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) « سورة السجدة ١٣ » .

وقوله تعالى (وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) « سورة المعارج ٢٤ » .

٤ ــ وقد يكون بمعنى الحظ والنصيب ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن بين الله سبحانه أنصباء الوارثين فى آيات المواريث (**ان الله أعطى كل ذى حق حقه فلا وصية لوارث**) صحيح البخارى .

٥ ــ كما يكون بمعنى الأمر الذى يمليه الحزم واتباع الأحوط والمعروف فى الأخلاق الحسنة كما هو وارد عنه صلى الله عليه وسلم (ما حق امرىء أن يبيت ليلتين الا ووصيته عنده) صحيح البخارى .

٦ ــ وقد يشير الحق الى الالتزامات التى يلتزم الفرد بها قبل ربه وقبل نفسه وقبل أهله مما لا يحق له التفريط فيها كما ينص على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (ان لربك عليك حقا ولنفسك عليك حقا ولأهلك عليك حقا فأعط كل ذى حق حقه) صحيح البخارى .

www.noormags.ir

٧ ــ كما يدل على ما تتطلبه الأخوة الاسلامية من ألوان الرعاية والمجاملة يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (حق المسلم على المسلم ست اذا لقيته فسلم عليه واذا دعاك فأجبه ــ واذا ابتنصحك فانصح له واذا عطس فحمد الله فشمته واذا مرض فعده واذا مات فاتبعه) رواه الامام مسلم فى صحيحه .

٨ ــ وقد يدل الحق على الأدب الذى يحسن أن يتحمل به ويلتزمه المسلم كما يشير اليه قول الرسول صلى الله عليه وسلم (اياكم والجلوس فى الطرقات فقالوا يارسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا أبيتم الا المجالس فأعطوا الطريق حقه قالوا وما حق الطريق يارسول الله ؟ قال : غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر) متفق عليه .

أولا : حقوق لله تعالى ونسبت اليه سبحانه لعظم خطرها وشمول نفعها لسائر أفراد المجتمع . فالايمان بالله وسائر العبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج وجهاد لا يجوز لأى فرد كائن من كان أن يدعى سقوطها عنه أو عن غيره من سائر أفراد البشر .

كما لايجوز أيضا لأى فرد ولو كان حاكما أو ملكا أو سلطانا أو هيئة تشريعية أو حتى مجموع الشعب أن يسقط الحدود والعقوبات التى أوجبها الله عز وجل على جرائم الزنا والسرقة وشرب الخمر والقذف وقطع الطريق.

كما لا يجوز تحليل ما حرمه الله فى كتابه كأن يباح أكل الذبائح بدون تذكية شرعية أو التعامل بالربا .

ثانيا : حقوق يجتمع فيها حق الله وحق الانسان : مثل حد القذف فمن حق الفرد المطعون فى عرضه أن يطالب بتطبيق هذا الحد على من رماه بالزنا لأن الجريمة وقعت عليه أما حق الله سبحانه فانه يريد تحقيق المصالح لعباده ، ومن مصلحتهم أن تصان أعراضهم من أن تمس بأذى .

ثالثا : حقوق العباد وهى التى تتعلق بالعباد أى تتعلق بها مصلحة خاصة ومن حق الفرد أن يسقطها عن نفسه مثل ثمن البيع لسلعة باعها فرد للغير ودين الفرد على غيره يمكن أن يسقطه بالتنازل عنه .

وهذه الحقوق الثلاثة عالجها فقهاء الاسلام وعلماؤه فى أبحاثهم ومؤلفاتهم المختلفة وليست محل هذا البحث .

الحقوق العامة :

لكن من حقوق العباد ما يسمى بالحقوق العامة وهى التى تعنينا فى هذا المقام والانسان أو الفرد بغير هذه الحقوق يكون مقيدا فى عمله ونشاطه كتقييد الحيوان سواء بسواء وبدونها يكون غير آمن على نفسه ونشاطه وهى تثبت للانسان بمجرد ولادته .

www.noormags.ir

والشريعة الاسلامية بصفة عامة اشترطت فى استعمال الانسان لحقوقه ألا يضر بمصالح الغير وأن يكون ذلك متفقا مع مصلحة الجماعة أى أنه •

١ ــ واجب على صاحب الحق أن يكون استعماله لحقه خاليا من الحاق الضرر بغيره •

٢ ــ وواجب على الغير وهو من عدا صاحب الحق ألا يقف فى سبيل هذا الحق والاسلام هو أول من قرر المبادىء الخاصة بحقوق الانسان العامة فى أكمل صورة وأوسع نطاق ، والأمة الاسلامية فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وخلفائه الراشدين كانت من أسبق الأمم فى السير عليها وهذه الحقوق العامة ترجع الى حقين رئيسيين هما المساواة والحرية •

ولنتكلم أولا عن المساواة :

ماذا تعنى المساواة ؟

تعنى المساواة المعادلة المعتبرة العادلة فى الواجبات والحقوق بين أفراد الأمة •

*** المساواة فى الاسلام :**

أولا ــ فى الواجبات : فالمساواة فى الواجبات حقيقة مقررة فى شريعة الاسلام فلا فرق بين أحد من المسلمين فى تحملها وليس من حق أية قوة أن تعفى بعض الأفراد من أداء ما فرضه الله على الكافة من واجبات سواء كانت حقوقا خالصة لله تبارك وتعالى كالايمان وسائر العبادات أو كان للفرد فيها شىء فالتكاليف الشرعية كالصلاة والصيام والزكاة والحج وجميع أنواع الاحسان واجبة على كل مسلم قادر لا تسقط عن أحد مهما كانت مكانته فأحكام الشريعة كلية عامة لا يختص بأحكامها الطلبية بعض دون البعض الآخر •

ولو كان يجوز استثناء أحد منها لكان أحق الناس بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه مع مكانته من الله لم تسقط عنه التكاليف أبدا وتروى كتب السنة الطاهرة وكتب السيرة النبوية أنه تحامل على نفسه وهو مريض مرضه الذى توفى بعده حتى صلى الصلاة المفروضة عليه •

يقول تعالى (**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا**) « سورة سبأ ٢٨ » ويقول سبحانه (**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا**) « سورة الاعراف ١٥٨ » ــ ويقول جل جلاله (**مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**) سورة المائدة ٦ •

والاسلام تتساوى أمامه المرأة والرجل فى الواجبات فتكلف بالعقيدة والعمل الصالح كما يكلف بهما الرجل تماما ومسئوليتها فى ذلك مسئولية مستقلة لا تتأثر بمسئولية الرجل قال تعالى :

(**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**) سورة النحل ٩٧ •

واذا بلغ الولد سن الرشد استقل بمسئوليته عن والده فى جميع الواجبات قال تعالى : ــ

(**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا**

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

www.noormags.ir

لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا)) سورة لقمان ٣٣ .

وقال سبحانه :

(وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ) سورة الانعام ١٩ .

ثانيا ــ المساواة فى الحقوق :

وتتجلى هذه المساواة فى المظاهر الآتية :

١ ــ المساواة فى الاعتبار البشرى والقيمة الانسانية :

ونعنى أن الناس سواسية كأسنان المشط فلا فرق بين عنصر وعنصر ولا بين لون ولون ولا بين ذكورة وانوثة فالناس جميعا خلقوا على نمط واحد قال تعالى :

(إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ) سورة الانسان ، اى من اخلاط بين الذكورة والانوثة .

ولا فرق بينهم فى هذا الصدد .

الا على أساس كفايتهم وأعمالهم وما يقدمه كل منهم لربه ونفسه ووطنه والمجتمع الانسانى فقضى الاسلام بذلك على نظام الطوائف وأساليب التفرقة بين الطبقات وقواعد المفاضلة بين الناس تبعا لاختلاف شعوبهم أو تفاوتهم فى الأحساب والأنساب والألوان .

ولقد أسس الاسلام هذه القاعدة على دعامتين تشريعيتين هما : ــ

١ ــ القرآن الكريم يقول تعالى **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)** « سورة الحجرات ١٣ » .

(ب) فى السنة النبوية يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خطبة الوداع (أيها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب ، أكرمكم عند الله أتقاكم ، وليس لعربى على عجمى ولا عجمى على عربى ولا لأحمر على أبيض ولا لأبيض على أحمر فضل الا بالتقوى ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب) (١) .

٢ ــ المساواة أمام شريعة الله والقانون وأمام القضاء :

فالناس فى الاسلام أمام الشريعة والقانون والقضاء سواء دون تفرقة بين غنى وفقير ولا بين بعيد وقريب ولا بين أمير وحقير ولا بين شريف ووضيع يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (الناس كالابل المائة لا يجد الرجل فيها راحلة) (أخرجه الامامان البخارى ومسلم).

وهذا ما يفيده العدل فى سياسة الاسلام دون أى تحيز والقرآن الكريم يطلب تحقيقه مهما كانت الظروف ولو مس ذات الفرد أو الوالدين أو الأقربين أو كان أحد أصحاب الدعوى مكروها قال تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ

---

١ ــ انظر فى الحديث صحيح البخارى ــ باب حجة الوداع حيث ورد طرف منه ، وراجع للدكتور محمد الطيب النجار ــ ــ سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ص ٢٣٠ وللدكتور على عبد الواحد وافى ــ حقوق الانسان فى الاسلام ص ٦ ، والدكتور رافت عثمان ــ الحقوق والواجبات الدولية فى الاسلام ص ٣٠ ، ٣١

www.noormags.ir

شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَن تَعْدِلُوا) « سورة النساء ١٣٥ » .

(وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) « سورة المائدة ٨ » .

ويسوى الاسلام فى تطبيق هذا المبدأ بين المسلمين وغير المسلمين فيقرر أن الذميين (١) فى أى بلد اسلامى أو بلد خاضع للمسلمين لهم ما للمسلمين من حقوق عامة وعليهم ما على المسلمين وتطبق عليهم القوانين التى تطبق على المسلين الا ما تعلق منها بشئون الدين فتحترم فيه شعائرهم يقول الامام على كرم الله وجهه (انما قبلوا عقد الذمة لتكون أموالهم كأموالنا ودماؤهم كدمائنا) .

ويقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى خطابه الموجه الى أبى موسى الأشعرى : ــ (آس بين الناس فى مجلسك وفى وجهك وقضائك) أى سوبينهم فى ذلك كله واجعل بعضهم أسوة بعض اتفقت مللهم وأديانهم أو اختلفت فاسم الناس جنس يتناول الكل المسلم وغير المسلم فبذلك تجب المساواة بين الجميع فى القضاء .

وآثار العدل ومباشرته على نحو هذه الصورة توفر حتما صيانة النفوس من الاضطهاد والتعذيب وصيانة الأعراض من الاعتداء عليها ومن تتبع الخصوصيات لها ومراقبتها وعدم التفرقة فى فرص المعيشة وتولى الوظائف العامة ، يقول تعالى عندما يأمر بالعدل كأمر أساسى واجب النفاذ لصالح الجماعة : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) « سورة النحل ٩٠ » .

٣ ــ المساواة فى حق العمل والراحة :

فمن حق جميع الأفراد فى الاسلام أن يستووا فى تحصيل الرزق مادام هذا التحصيل بالوسائل المشروعة التى تتفق مع قواعد الأخلاق والمثل العليا التى أرستها شريعة الاسلام قال تعالى(هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) « سورة تبارك ١٥ » . كذلك أعطى الاسلام لكل فرد الحق فى الراحة بعد عمله فلا يجوز لأى سلطة أن تمنعه من حقه فى هذين الأمرين .

يقول الله تعالى : (وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)« سورة القصص ٧٣ » .

والاسلام يحث الناس على أن يسعوا فى سبيل الرزق فيقول تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) ثم يقول سبحانه : (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ

---

٣ ــ الذمة ، المراد بها : العهد ، فالذميون من كان بينهم وبين المسلمين عهد .

www.noormags.ir

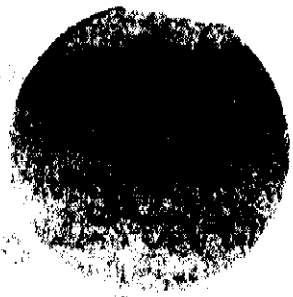

وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ) « سورة الجمعة ١٠،٩ » بل أباح الاسلام لمن سافر لأداء فريضة الحج أن يزاول أعمال التجارة فى وقت أداء هذه الفريضة فقد روى عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال : كان عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا فى الجاهلية فأثموا فى الاسلام أن يتجروا فيها فنزل قوله تعالى (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِن رَّبِّكُمْ) يعنى فى مواسم الحج (١) .

*** المساواة فى حق الملكية :**

فقد كفل الاسلام لرعاياه الحق فى أن يتملكوا ما يشاءون من الأموال المنقولة وغير المنقولة بالطرق الشرعية والسبل القويمة كما تكفل لهم بصيانتها والمحافظة عليها باقامة الحدود وفرض العقوبات على المعتدين عليها طبقا لما قضته شريعة الاسلام .

كما كفل لهم حق التصرف فيها بمحض اختيارهم ورضاهم بمختلف أنواع التصرف المشروعة وفى الحدود التى قررتها شريعة الاسلام .

ومما تجدر الاشارة اليه أن الاسلام لم يذم الغنى لذاته بل حث على الحصول عليه مادام الفرد يلتزم فى تحصيله له بالطرق المشروعة ويؤدى الحقوق الواجبة عليه من زكاة وصدقة الى الفقراء .

روى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يدعو الله ويقول (اللهم انى أسالك الهدى والتقى والعفاف والغنى) رواه الامام مسلم والامام الترمذى وابن ماجه .

ولقد كان بين كبار صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب ثروات واسعة مثل عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان رضى الله عنهما و أنفقوا شطرا كبيرا من أموالهم فى سبيل الله وعلى فقراء المسلمين .

والاسلام عندما قرر حق الملكية ساير الفطرة البشرية ، لأن الانسان مفطور على حب الخير لذاته والحرص على ما يملك يشير الى ذلك قوله تعالى : (وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ) « سورة العاديات ٨ » .

وهذه الميول يقيم لها الاسلام وزنا ويحسب لها حسابا فى اقامة نظام المجتمع ليقبل الفرد على الانتاج بجد ونشاط ويبذل أقصى طاقته فى العمل طائعا مختارا .

٥ ــ المساواة فى حق التعليم :

يحرص الاسلام على التعليم والتعلم ويبين مكانة العلم العظمى مما يبين أن التعليم والثقافة حق لكل انسان يشير الى ذلك : ــ

١ ــ القرآن الكريم : وذلك فى آيات كثيرة منها على سبيل المثال :

(يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) « سورة المجادلة ١١ » .

(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ) « سورة الزمر ٩ » .

(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) « سورة فاطر ٢٨ » .

٢ ــ **السنة النبوية** : فى أحاديث كثيرة نذكر منها الأحاديث الآتية :

---

١ ــ الحقوق والواجبات للدكتور محمد رافت عثمان نقلا عن كتاب أحكام القرآن لابن عربى .

www.noormags.ir

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا حسد الا فى اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها) متفق عليه .

ويقول صلى الله عليه وسلم (من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة) رواه الامام مسلم .

ويقول صلوات الله وسلامه عليه : (فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة فى جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلمى الناس الخير) رواه الترمذى .

ومما يرويه الترمذى أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من خرج فى طلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع) .

٦ ــ المساواة فى حق الزواج :

ذلك ان الاسلام يحث على الزواج وأعطى هذا الحق لكل من الرجل والمرأة فيقول تعالى :

(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) «سورة الروم ٢١» .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء) صحيح البخارى ــ والباءة تعنى تكاليف الزواج .

ويقول صلى الله عليه وسلم (لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن قالوا يارسول الله وكيف اذنها ، قال : أن تسكت) كتاب سبل السلام للصنعانى .

٧ ــ المساواة فى تولى الوظائف العامة :

وذلك اذا كان الفرد مؤهلا لها فى فرص متكافئة وذلك استخلاصا من قوله تعالى

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ) « سورة النساء ١٣٥ » .

فطلب العدل على نحو ما تطلبه الآية السابقة لا يجعل منفذا للمحسوبية لدى القائمين بالأمر والمتولين شئون الناس فى دولة الاسلام وبالتالى يجعل حق كل فرد فى مباشرة الوظائف العامة حقا متكافئا ولا تحول دونه عقبة أو شهوة أو هوى من حاكم قلد أمر الأمة لرعاية المصلحة العامة .

بعض صور التفرقة فى المجتمعات غير الاسلامية المعاصرة :

رغم ما تزعمه تلك المجتمعات غير الاسلامية من تقدم فى العلوم ورقى فى المعرفة فانها لم تصل بعد الى مظهر المجتمعات الاسلامية فى رعاية المساواة بين أفراد شعوبها .

١ ــ فالتفرقة العنصرية مبدأ مقرر عند سكان المستعمرات البيض مما يدل دلالة واضحة على الطبقية المسعورة فى مدنية الغرب .

٢ ــ ورغم اعتناق الدولة فى الولايات المتحدة الامريكية لمبادىء الديمقراطية الا أن سكانها من السود أو الزنوج يعانون من اضطهاد البيض وعسفهم الشىء الكثير ذلك أن قوانينها مازالت تفرق بين البيض والسود

www.noormags.ir

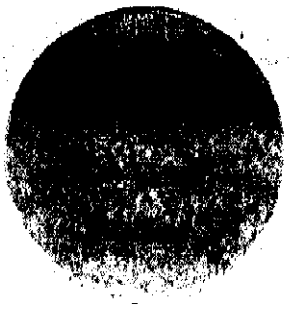

في الإسلام

وتحرص على هذه التفرقة فى مختلف مظاهر الحياة وشتى أنواع المعاملات حتى فى الشئون القضائية نفسها وفى تقدير العقوبات وطريقة تطبيقها وحتى انها لتجيز للجماهير أن تربط الفرد الأسود الى شجرة أو سارية وتوثق كتافه وتحرقه حرقا أو تقطعه اربا اربا بدون محاكمة ولا مقاضاة اذا اتصل بامرأة بيضاء أو لم يلتزم الحدود التى ألزمه القانون بحكم لونه ألا يتعداها .

فأين هذا مما ترويه صحاح السنة عن أبى ذر الغفارى أنه كان يناقش بلال بن رباح فى حضرة النبى صلى الله عليه وسلم فاحتد أبو ذر وقال لبلال يا ابن السوداء فغضب النبى صلى الله عليه وسلم وقال (طف الصاع ، طف الصاع ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل الا بالتقوى أو بعمل صالح ، فوضع ابو ذر خده على الأرض وقال لبلال قم فطأ على خدى) «رياض الصالحين» .

وكان مجتمع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم غير قاصر على أصحابه من العرب بل كان يضم ضمن أعضائه سلمان الفارس وبلالا الحبشى وأبا الرومى وأبا رافع القبطى وغيرهم .

*** أساس المساواة فى الاسلام وحدة الأمة :**

فوحدة الامة فى الاسلام هى أساس بين أفرادها وهذا هو الفرق بين الاسلام وغيره من العقائد والنظم والقرآن الكريم يقرر بجلاء حقيقة هذه الوحدة ويقرنها .

١ ــ **تارة بالعبادة** : فيقول سبحانه وتعالى **(ان هذه أمتكم أمة واحدة وانا ربكم فاعبدون)** (سورة الأنبياء » .

٢ ــ وتارة بالتقوى : فيقول جل شأنه **(وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ)** « سورة المؤمنون ٥٢ » .

أما اختلاف الناس فى اللغات والأجناس فلا شأن له بالمساواة بل هو من الأدلة على القدرة الالهية التى يجب أن يتساوى البشر جميعا فى الاعتبار بها يقول تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ) « سورة الروم ٢٢ » .

المستشار
محمد عزت الطهطاوى

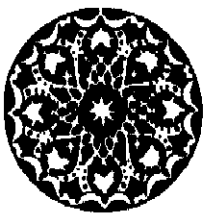

www.noormags.ir